احسن عملا وحث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب
فيما يبتلى به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا
يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشى ومنه الرؤية فانه وصول
الى المرئى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل
علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيأمرنا
بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اى في شأنها حتى ارادوا لها ما يتفق
للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتها وما هو اعظم من ذلك وعتوا
وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة
فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية
واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من
استكبارهم وعتوهم كقوله

وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت باب كليب بواؤها

يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا
بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير
او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما تتعلق به اللام او لبشرى ان قدرت
منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق
البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة عن
في وقت اخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع
للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اى
ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي ما كانوا
يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او تقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة
او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير
كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولم يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتأكيد
كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اى وعمدنا
الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه

لفقد

٨٢

نهم
استعصوا سلطا
لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم
قدموا الى اسبابهم فمزقوها وابطلوها ولم يبق لها اثر والهباء غبار يرى في شعاع الشمس
يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته
وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التى
كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة
خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات
للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع
بهن تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك اذ لا نوم في الجنة
وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل
ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة
والازمنة والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا
روى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في
النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن
عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله تعالى
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام
بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل ونزل الملائكة
بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ
ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه
متأخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا
ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق
الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما والمراد بالظالم الجنس
وقيل عقبة بن ابى معيط كان يكثر مجالسة النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته
فابى ان يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابى بن خلف صديقه فقال
صبأت فقال لا ولكن ابى ان يأكل من طعامى وهو في بيتى فاستحييت منه فشهدت له
فقال لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)